تعلم اللغة Language Learning

اللغة هي نظام من الرموز الصوتية الافتراضية، طورت وتم الاتفاق عليها من قبل أعضاء المجتمع الثقافي كأدوات للتواصل مع الآخرين

January 2024 4 الكاتب: **د. محمد العامري** المشاهدات: 7,301



أولًا: ما اللغة؟

طور كثير من المؤلفين واللغويات تعريفات مختلفة للغة، وهذه التعريفات لخصها جونز Jones قائلًا: "اللغة هي نظام من الرموز الصوتية الافتراضية، طورت وتم الاتفاق عليها من قبل أعضاء المجتمع الثقافي كأدوات للتواصل مع الآخرين (Jones, 1983)

> اللغة نظام يتكون من أجزاء وقواعد تحكم كيفية ارتباط الأجزاء ببعضها بعض

وتسمى اللغة نظاماً لأن هناك أجزاء وقواعد تحكم كيفية ارتباط الأجزاء ببعضها، والأفكار تحول إلى أصوات (رموز صوتية) تعرف باللغة المحكية. إن رموز الأصوات تسمى رموزاً اعتبارية لأنه لا ضرورة أو صلة منطقية بين الصوت والشيء أو الفكرة التي تعود إليها. فهي عبارة عن رموز سمعية أو شفوية لأن اللغة محكية، ويقال أنها تتطور لأن اللغة يعاد تشكيلها باستمرار ويضاف إليها من قبل المتحدثين والمتواصلين. إن أفراد أي مجتمع ثقافي يطورون الرموز اللغوية التي يحتاجونها وظيفياً عبر مجتمعاتهم ويعبرون عن أفكارهم ضمن ثقافة محددة. وإن التغييرات المختلفة التي تحدث في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أيضاً تسبب تغيرات في اللغة.

تمر اللغة في تغيرات مستمرة حيث تكيف لتلبية حاجات التواصل التي يحتاجها المجتمع الذي يستخدمها وعندما تعيش بعض المجتمعات الجزئية بشكل منفصل عن بعضها فإن لغتها تستمر في النمو، وتدريجياً تصبح أكثر اختلافاً بالنسبة لمجتمعات أخرى ذات الحاجات الأخرى. هذه الصور المختلفة تأتي من نفس "اللغة الأم" تسمى "العامية" (المحكية).

إن اللغة العامية هي اللغة الناتجة عن تغير اللغة الأم أو اللغة الأصلية تبعاً للمنطقة، والمتحدثون بالعامية يجب أن يكونوا قادرين على فهم بعضهم عندما يتحدثون بلهجاتهم المختلفة. إن المتكلمين بالعامية في أية منطقة يفهمون بعضهم إلى حد بعيد، وهذا يسمى "الوضع المتبادل"، وقد تحدث أسلافهم بلغة مماثلة منذ زمن، حيث سماهم اللغويون protebatu. وعندما يفشل المتحدثون بلهجات مختلفة في فهم بعضهم نقول إن الاتصال انقطع، ويمكن للفرد أن يقول بكل يقين أنهم يتحدثون لغات مختلفة، لقد أصبحت اللهجات مختلفة أكثر فأكثر مع مرور الزمن، كما أن فروق اللهجات ستصبح أكبر إذا كانت المجموعات ذات اتصال ضعيف فيما بينها، ويمكنك النظر إلى خريطة تظهر أماكن اللهجات المختلفة وذلك للتنبؤ بأي اللهجات تكون متقاربة مع بعضها، وأيها ذات اختلاف أكبر.

نشاط رقم (1)
- باستخدام كلماتك الخاصة عرف اللغة. - وضح كيف تختلف اللهجات عن اللغة باستخدام الأمثلة. - متى تعتبر اللهجات لغات مختلفة؟

تفكير ناقد
قيم الأنشطة الاجتماعية التي تتأدى بدون لغة منطوقة.

نافذة رقم (1)
اللغة جزء واقعي في كل مجال من مجالات التفاعل الإنساني سواء كنا نقرأ جريدة، أو نعطي حديثاً، أو نتبادل الحديث، أو نستمع إلى قطعة موسيقية لأغنية، أو نتحدث إلى أنفسنا، ويذهب بعض الباحثين إلى أن أفكارنا تقدم للآخرين باللغة التي نتكلمها. (www.mind.ilstu.edu) في (whorf.1986.bloom 1981)

نافذة رقم (2)
اللغة أداة مرنة مدهشة تسمح لنا بمجال واسع من التعبير (expressiveness) نستطيع التحدث عن الحالة التي نحن فيها، وعن الخطأ، وما الذي بإمكاننا أن نفعله إذا ما كانت الأشياء مختلفة، وحتى عما لم نفهمه، بعض علماء النفس يحتجون بأن هذه القدرة القوية للتصنيفات اللغوية تخفي وراءها قدرتنا على التفكير المجرد (فايجوتسكي، 1962) و(www.mind.ilstu.edu)

ثانياً: الأسس العصبية للغة:

إن آباء وأمهات الأطفال الصغار والمختصين بنمو هؤلاء الأطفال ومن خلال الملاحظة بالمشاركة يؤكدون على أن الطفل في عامه الثاني يتركز نشاطه على تطوير المهارات اللغوية بعد أن كان في عامه الأول يتركز على المهارات الحركية.

ويعتقد بعض علماء اللغة أن اللغة عملية، غريزة فطرية، كما يعتقد بعض علماء علم الأعصاب أن اللغة ذات علاقة وثيقة بالدماغ، ذلك أن هذا الدماغ يطور بالتعاون مع الجهاز الصوتي (الحجاب الحاجز، الرئتان، القصبية الهوائية، الحنجرة، الحبال الصوتية، تجاويف الفم، والشفتان) دوائر عصبية معقدة للإدراك السريع للأشياء وتحليلها وتركيبها وإنتاج اللغة ولدى جميع الأطفال وفي نفس العمر تقريباً (www.isade.org) (المشار إليه في الريماوي، 2003)، وعليه فإن الدماغ مبرمج ليصنع اللغة تماماً كما هو مبرمج ليفكر وليتذكر ولينفعل.

> يركز الطفل في عامه الثاني على تطوير مهاراته اللغوية.

إنه بشكل عام قادر على التعلم بالفطرة بما في ذلك تعلم اللغة.

وتفيد نتائج أبحاث الدماغ أن تطور الدماغ يشهد "فترات حرجة" أو ما يسمى نوافذ فرص Windows Opporutnity، فيها يكيف الدماغ نفسه ليطور مهارات خاصة من بينها مهارة اللغة (www.eccr.unchicago.edu) (المشار إليه في الريماوي 2003).

إن أول فرصة لتعلم الدماغ للغة تظهر في وقت مبكر من حياة الطفل حيث يمكنه التمييز بين أصوات اللغة المختلفة، وفي حوالي الشهر السادس من عمره تتراجع هذه القدرة وتقتصر على أصوات لغة الأم التي هي الأكثر استعمالاً فكلما يستمع الطفل إلى أنماط أصوات لغة الأم تظهر تجمعات مختلفة من الخلايا العصبية في القشرة الدماغية السمعية وتصبح جاهزة للاستجابة لكل صوت، إن فرص تطور اللغة تستمر طيلة الحياة، فالفرصة لتعلم التركيب اللغوي والنحو تظل مفتوحة طوال سنوات ما قبل المدرسة وتغلق في الخامسة أو السادسة من العمر بينما فرصة إضافة كلمات أخرى لن تغلق أبداً (Eliot, 1999) المشار إليه في الريماوي، 2003.

> تطور الدماغ لازم لتطوير مهارات لغوية

وتفيد نتائج أبحاث الدماغ أيضاً أن دماغ الرضيع يستجيب بشكل أفضل لنوع من الكلام يعرف باسم الكلام الطفلي الذي يستعمله الراشدون في مخاطبتهم للرضيع.

إن المعلومات المتوفرة الآن حول الدماغ تعزز الكثير مما كان يعرفه الخبراء من مرحلة الطفولة المبكرة من مثل أن تطور اللغة يتأثر بقوة التفاعل بين الوالدين والطفل، وأن من المهم في السنة الأولى من عمر الطفل أن يتكلم البالغون من حوله معه وأن يغنوا ويقرؤا له.

إن دماغ الطفل في الشهور الستة الأولى يبدأ بتعلم حركات الشفتين التي تتلاءم مع الأصوات، وفي العام الثاني من عمر الطفل ينظم الدماغ الوصلات الخاصة باللغة، وفي الفترة ما بين (36 و 24) شهراً ينجح الدماغ في تكوين رموز معرفية للأشياء وللناس والأحداث.

أما كيف تعمل اللغة؟ فقد توصل علماء علم الأعصاب إلى تحديد مواضع في الدماغ هي المسؤولة عن إنتاج اللغة.

فالنصف الكروي الأيسر يوصف بأنه المسؤول عن أداءاتنا اللغوية اللفظية لدى 95% من البشر. أما منطقة بروكا Broca فهي المختصة بالكلام والتركيب اللغوي، بينما منطقة فيرنك wernicke فهي المسؤولة عن فهم معاني الكلام إضافة إلى منطقة اللغة في مؤخرة الدماغ.

يعتقد علماء الأعصاب أن اللغة تعمل على النحو التالي:

تدخل المثيرات الصوتية (الكلام) إلى دماغ الفرد عبر آلية عمل اللغة كما يفهمها علماء الأعصاب

جهازه العصبي وتتوجه بسرعة إلى منطقة فيرنك حتى تفهم معاني (Semantic) الأصوات اللغوية وتتحول الخبرات السمعية إلى كلمات. عندما يرغب الطفل في الكلام فإنه ينقل هذا الكلام المكتوب (نسخ عقلية Mental Scripts) إلى منطقة بروكا هذه المنطقة تتواصل فوراً مع منطقة الحركة في القشرة الدماغية والتي تتحكم في حركات الوجه واللسان والفك والزور، وتقوم منطقة بروكا بترجمة النسخة العقلية إلى مخطط حركي لإصدار الكلام، أو الكتابة، أو الطباعة، أو الغناء.

إن نتائج الأبحاث الحديثة للدماغ أضافت معلومات أخرى على آلية صنع اللغة، من هذه المعلومات. أن منطقتي فيرنك وبروكا قد قسمتا اللغة إلى المعنى Semantic والمبنى Syntax. فعند أداء مهمة معاني الكلمات فإن المنطقة التي تقع على يسار مؤخرة الدماغ تستثار لأداء هذه المهمة (Left posteriors area)، بينما تستثار منطقة القشرة الأمامية اليسرى من خلال عمليات قواعد اللغة (Left Frontel Cortex) وقد أثبت التصوير الكهربائي للدماغ ذلك.

تفكير ناقد
"اللغة عملية غريزية فطرية". ابحث عن الأدلة التي تؤيد أو تعارض هذا القول.

ثالثاً: مكونات اللغة:

إن المؤشر المهم للتفكير هو اللغة، واللغة مكونة من عدة عناصر سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو بالإشارة. وهذه العناصر مجتمعة تكون اللغة التي يمكن أن نعبر بها عن أفكارنا ونتواصل مع الآخرين. فاللغة حتى تكون لغة تحتاج إلى أربعة عناصر أساسية

هي:

1- الصويتات (Phonemes)

الصويتة أصغر جزء من الكلمة أو أصغر وحدة من وحدات الكلام وهو ما يطلق عليه اللغويين فونيمات أو الصويتات (Phonemes) فعندما تقول (ولد) فهذه الكلمة تتطلب ثلاثة أصوات (و، ل، د) وعندما تقول (كتاب) فنحن بحاجة إلى أربعة أصوات فكل لغة لها وحدات صغيرة تسمى صويتة فاللغة الإنجليزية بها حوالي (40) صويتة وبعض اللغات أكثر أو أقلق (Holt, 2002; Meddieson, 1984) المشار إليها في (www.rblewis.net) والمعروف أن التغيير في الصوت يؤدي إلى تغيير في المعنى فمثلًا في اللغة الإنجليزية إن التغيير في أصوات الحروف يؤدي إلى تغيير في المعنى فالتغير في الصوتين (t, b) يؤدي إلى خلق (12) معنى مختلف (fomkint rodman 1983;. (bait, boat, bought, bout, but … bit, bet, beet, beat, bat

> اللغة مكونة من الصوتيات والمقاطع والتراكيب والدلالات.

ومما يجدر ذكره أن للغة إشارات تبنى بواسطة أشكال اليد والحركة، ولكن الأصوات لوحدها لا تشكل لغة.

2- المقاطع Morphemes:

وهي أصغر وحدة في اللغة تحمي معنى، فهناك في اللغة الإنجليزية قليل من الأصوات التي لها معنى مثل حرف (i) ولكن معظم الوحدات الصغيرة ذات المعنى مكونة من صوتين أو أكثر.

وبعض الوحدات الصغيرة عبارة عن كلمات مثل (bat) والبعض الآخر أجزاء من الكلمة وأحياناً تكون هذه الوحدة الصغيرة عبارة عن بادئة (prefixes) وهي التي توضع في أول الكلمة لتغير معناها أو لتعطي كلمة جديدة مثل (pre) في كلمة (preview) الإنجليزية، وأحياناً أخرى تكون هذه الوحدة لاحق (sufdixes) وهي مقطع تضاف لآخر الكلمة لتغير معناها مثل (ed) التي تضاف للفعل ليدل على الماضي أو حرف (الواو والنون) في اللغة العربية التي تضاف للاسم ليدل على الجمع – فالكلمات تختلف عن بعضها في عدد وحداتها فكلمة (undesirables) لها أربع وحدات هي: un-desir-able-s فكل جزء من هذه المقاطع يضيف معنى الكلمة.

3- التراكيب والصيغ Syntax

وهي مجموعة القواعد التي تمكننا من تكوين جمل نتواصل بواسطتها مع الآخرين، ويسمى هذا بعلم دلالات الألفاظ (semantics) والذي هو عبارة عن مجموعة من القواعد تستخدم لاستخراج معاني من الحروف والكلمات وأحياناً الجمل. فمثلًا إن قواعد اللغة الإنجليزية تخبرنا أن إضافة المقطع (ed) للكلمة (laugh) تدل أن الفعل حدث في الماضي، وفي اللغة العربية فإننا نضيف حرفاً مثل (ي، أو ن، أو ت، أو أ) إلى الفعل الماضي ليدل على حدوث عمل في الحاضر أو المستقبل مثل (كتب) تصبح (يكتب) أو سيكتب.

4- الدلالات Semantic

تتضمن معرفة دلالات الكلمات المعبرة عن: الأشياء، والعلاقات، والمتغيرات، والكلمات، أما تركيب الجمل (Syntax) فيرجع إلى ترتيب الكلمات بطريقة ما لتكون جملة، فالصفات في اللغة الإنجليزية تأتي قبل الأسماء بينما في اللغة العربية تأتي بعد الأسماء.

فاللغة مركب من أصوات ووحدات صغيرة ذات معنى وقواعد معينة تجمعها معاً لتكون جملة ذات معنى نتواصل بواسطتها، وهذا يختلف من لغة إلى أخرى فاللغة الإنجليزية يمكن أن تكون أكثر من مئة ألف وحدة ذات معنى والتي تكون في مجملها (616500) كلمة وهي التي تكون قاموس اكسفورد المعروف، ونحن نستخدم هذه الكلمات لنكون بها عدداً لا نهائي من الجمل تمكننا من التواصل مع الآخرين.

تفكير ناقد
ميز بين الصويتات (الفونيمات) والمقاطع (المورفيمات) والدلالات والتركيبات في لغتك.

رابعاً: وظائف اللغة:

إن الغرض من اللغة هو التواصل، واللغة تستخدم لأغراض مختلفة مثل: إعطاء وتقديم معلومات، أو السؤال عن معلومات، للامتناع أو التأييد، للتفكير، وللتعبير عن المشاعر، ولتنظيم الحلول والأفكار، وللإبداع وحل المشكلات، وتتضمن وظائف اللغة مايلي:

- التعبير عن الأفكار والنوايا.

- التعبير عن الآراء والاتجاهات.
- التعبير عن المشاعر والانفعالات.
- التعبير عن الاهتمامات.
- التعبير عن الشكر والامتنان.
- التعبير عن الأسف والاعتذار.
- التعبير عن المواساة والتعازي.
- البحث عن معلومات وتوضيحها.
- إعطاء معلومات
- إعطاء تعليمات وتوجيهات وإرشادات.

> الغرض من اللغة هو التواصل بين الأفراد.

إن هذه الأغراض يمكن تحقيقها فقط إذا اتبع المتكلم قواعد النظام التي يتبعها المستمع، أي أن يستخدم الأصوات المناسبة والكلمات وترتيب الكلمات، والضمائر، والتعابير، والجمل المتعلقة بالقواعد المتفق عليها.

تفكير ناقد
اختر وظيفة من وظائف اللغة وقيم هذه الوظيفة من حيث دورها في النمو المعرفي للطفل.

نافذة رقم (3)
الدور المركزي للغة The Central Role of Language إن معظم أنشطتنا الحياتية تعتمد وإلى درجة كبيرة على اللغة وعلى الرغم من أن لغة الجسد، والإشارات، والسياقات تزودنا بمعلومات معتبرة إلا أنه بدون لغة فإن قدرتنا على التعبير عن أنفسنا تضمحل، والتواصل يمكن أن يتم بأصوات وبدون أصوات (www.mind ilstu.edu).

نافذة رقم (4)
يهتم علماء اللغة والعلماء المعرفيون بفهم العلاقة بين اللغة والفكر فهل نفكر باللغة؟ هل التفكير ببساطة لغة غير منطوقة، أم أن النظام اللغوي مستقل، ولو جزئياً، عن عمليات التفكير لدينا (www.mind.ilstu.edu)

خامساً: اكتساب اللغة وتطورها

- اكتساب اللغة

يذهب جونز إلى أن اكتساب اللغة عملية يطور فيها الإنسان قدرات لغوية بنفسه في عملية مستمرة متتابعة مع النضج، أن الناس يولدون بقابليات عقلية لاكتساب أي لغة يسمعونها عندما يكونون صغاراً وهناك شيئان لابد من تذكرهما حول ذلك:

1- الرضع صغار السن يجب أن يسمعوا لغة وأن يتلقوا تغذية راجعة واستجابات ملائمة عندما يستخدمون الأصوات اللغوية.

> يولد الناس بقابليات عقلية لاكتساب اللغة أي لغة.

2- الرضع والصغار لديهم قابلة فطرية لاكتشاف نظام اللغة (الأجزاء والقواعد) عندما يسمعونها، وعلى كل حال فإن هذه القابلية تتناقص مع نمو الطفل، وبعد البلوغ يصعب على الفرد تعلم لغة جديدة. ونحن نعرف الآن أنه إذا لم يسمع الرضيع اللغة خلال الأشهر الأولى من عمره فإن الجزء الدماغي الخاص بقابلية تعلم اللغة يتلف للأبد. إن عملية اكتساب اللغة تقرر بيولوجياً، كما أن الخبرات والتدريبات تؤثر في نمو اللغة.

نفذ ستراير Strayer عام (1930) دراسة على الأطفال التوائم، أحد التوأمين وعمره سنة واحدة و8 أشهر أعطى تدريباً شاقاً في اللغة على مدى خمسة أسابيع، وفي نفس الوقت تم عزل التوأم الآخر في عالم خال من الكلمات، وقد وجد ستراير في نهاية فترة التدريب أن الطفل الذي خضع للتدريب كان متقدماً على الذي لم يتعلم ولم يسمع أية لغة لمدة 5 أسابيع وتوصل إلى النتائج التالية:

1- يكتسب الأطفال القضايا البنائية للغة تلقائياً بالسماع.

2- عامل الاستعداد يتأثر بالتدريب والخبرة كما يتأثر بالعمر (مرحلة النضج).

3- النضج يحدد أو يضبط عملية اكتساب اللغة خلال الرضاعة والطفولة المبكرة.

تفكير ناقد
- فسر اكتساب اللغة عند الأطفال. - هات عاملين يؤثران في اكتساب اللغة وقيم دور كل منهما.

- تطور اللغة:

يرى فلود وديانا 1981) Flood & Dianc) المشار إليها في الموقع (www.rblewis.net) أن تطور اللغة يعتمد على عوامل خارجية، تتضمن بيئة الطفل، ووالديه، وأقرانه، والفرص المتوفرة لسماع اللغة.

وكما تتطور لغة الراشد استجابة لحاجات الثقافة، فإن لغة الطفل لا تبقى ساكنة، فهي تنمو بمعدلات مختلفة، وقد عرف كل من فونغ ورسنك 1981) Fong & Resnic) نمو اللغة بأنه تتابع نضجي من النشاط الانعكاسي إلى التمثيلات العقلية الأكثر تجريداً، وبكلمات أخرى، وبعيداً عن النمو فإن الطفل يصنع الأصوات أولًا، ويتحدث بكلمات وتراكيب آلياً كاستجابة للمواقف، وفي هذه المرحلة فالطفل لا يفكر بمعاني الكلمات، فاللغة عنده هي نوع من ردود الفعل الانعكاسية، ومع نموه وزيادة خبراته يتعلم تدريجياً أن يفكر بشكل مجرد دون أن تكون أفكاره مرتبطة بأشياء محسوسة وواقعية، وللتعبير عن هذه الأفكار بالكلمات، إن تعريف فلود وديانا لنمو اللغة لفت الانتباه إلى مراحل النمو العقلي وأثرها في نوم لغة المتعلم، وعلى المعلمين الوعي بهذه العوامل التي تؤثر في نمو اللغة عند الطلبة. (انظر هذه المراحل في الفصل الخاص بالنمو).

إن نمو اللغة له مظهران أساسيان: المظهر البنائي والمظهر الوظيفي. أما المظهر البنائي فيتعامل مع اكتساب الأصوات (علم الأصوات اللغوية Phonology، والكلمات والمفردات (القاموس Lexicon) والقواعد النحوية (Grammer) إن القاعدة اللغوية تصف كيف تجمع أجزاء اللغة معاً لتشكيل كلمات ذات معنى (علم الصرف) Morphology وتصف كيف تتشكل بنية الجملة (التعابير والتراكيب والجمل Syntax). إن الأطفال لديهم القدرة على اكتشاف نظام اللغة عند سماعها واستخدامها في حياتهم اليومية، أما المظهر الوظيفي فيتعلق بقابلية استخدام اللغة لأغراض التواصل المختلفة؛ لإعطاء معلومات أو تلقي معلومات، لتقديم تعليمات، للإقناع، وللتعبير عن المشاعر ... إلخ.

> تنمو اللغة حيث البناء ومن حيث الوظيفة.

نشاط رقم (3)
- اذكر ثلاثة عوامل خارجية (من بيئة الطفل، تؤثر في نمو لغة الطفل). - اذكر عاملين داخليين يمكن أن يعوقا نمو اللغة.

مرحلة ما قبل اللغة:

في هذه المرحلة يصدر الرضيع أصواتاً مختلفة عديدة، استعداداً لإصدار أصوات كلامية، فهو يقرقر، ويبكي ويصيح ويصرخ ويهمس .... معظم المختصين يوافقون أن الصراخ المبكر والنشيج لدى الطفل حديث الولادة لا يمكن اعتباره لغة مبكرة، فمثل هذه الأصوات عالمية ولا ترتبط بلغة محددة، وهذه الأصوات الأولى يعتقد أنها استجابات آلية، لا إرادية للجوع، أو للوحدة، أو لعدم الراحة، وتعبر عن رغبة لابد من العناية بها، ومن المتفق عليه أن الصغير لا يخبر والديه بشيء باستثناء الانتباه اللازم له، وعلى كل حال فإن البكاء والأصوات المبكرة تبين أن الجهاز الأساس للكلام موجود، لأن الآلية المستخدمة في البكاء والمناغاة ستستخدم لاحقاً للكلام.

اللغة في العام الأول من عمر الطفل

معظم الأطفال الرضع يطورون صوتاً كاملًا خلال سنتهم الأولى من العمر، يتضمن هذا الصوت حروفاً ساكنة وأصوات لينة، وتحليل هذه الأصوات عند الأطفال دون عمر (10) أيام يظهر أنهم يستخدمون بعض الأصوات اللينة اللازمة للغة (Irwin, 1949). إن تتابع

الأصوات يبدأ بالبكاء، فالسجع، فالثرثرة، ومرحلة الثرثرة Babbling مهمة جداً لنمو اللغة، ويظهر البحث في هذه المرحلة ما يلي:
إن ما يصدر عن الوليد من أصوات في مرحلة ما قبل اللغة أو في سنتهم الأولى هي إعداد للكلام. وعلى كل حال فإن الأصوات الناتجة عالمية، وهذا يعني أنه في هذه المرحلة جميع الرضع، بغض النظر عن أعراقهم أو سرعته ينتجون نفس الأصوات التي لا تؤدي إلى استجابة من الراشدين، أي تلك التي ليست من ضمن لغتهم، ويتكلمون الكلام بلغة محددة، لأن الناس من حولهم يكافئونهم عند ذلك، وصورة التعزيز قد تكون ابتسامة، أو تكرار الأصوات أو استجابات أخرى تظهر أن هناك اتصالًا، إن الأطفال الذين لا يلعبون أو يتعلمون أو يستجيبون في هذه المرحلة لن يكون لديهم نمو طبيعي للغة.
- استعداد الرضيع للكلام بإطلاق أصوات أساسية تسمى فونيمات، إنه يطلق أصواتاً لينة وحروفاً ساكنة.
- خلال الأيام الأولى بعد الولادة يطلق الطفل 8 أصوات قابلة للتمييز – خمسة أصوات لينة وثلاثة حروف ساكنة، أو حوالي الأصوات المستخدمة من قبل البالغين.

نشاط رقم (4)
- وضح باختصار مراحل اكتساب اللغة خلال السنة الأولى من عمر الطفل. - ما الضروري لنمو اللغة الطبيعي كما تشير نتائج البحث؟

- مراحل اكتساب اللغة:

هناك أربع مراحل لاكتساب اللغة هي:

أ- مرحلة الثرثرة Babbling

تبدأ هذه المرحلة من عمر 6 – 9 أشهر، والطفل هنا يبكي ويقرقر ويصدر أصواتاً من اللغة البشرية: مثل: ما – دا – ب، والثرثرة هي صورة مختلفة للأصوات المبكرة المرتبطة بالجوع، أثر الألم، أو عدم الراحة. وهنا يبدو أن الرضع يلعبون بأواتهم، ويستخدمونها كأداة موسيقية، بعض الثرثرات تظهر عندما يلعب الرضيع بيديه أو يستكشف المحيط، وهي استجابة أيضاً للعناية المقدمة من الأم والمحيطين.
حتى الأصوات التي تسمى ثرثرة هي عبارة عن كلمات من مقطع واحد متكرر: بابا – دادا – ماما. وهذه الكلمات لا تزال غير ذات معنى على الرغم من أنها تبدو جملًا تامة. إن أصوات الثرثرة تعرض موهبة يمكن أن تكون مفقودة عندما يتعلم الطفل كلمات فعلية، فمثلًا بعض الأطفال ممن يصدرون أصواتاً، مثل i أو r ربما لا يكونون قادرين على إصدارهما لاحقاً (Jachobson, 1941) المشار إليه في الموقع (www.rblewis.net).
هذا هو الوقت الذي يجب أن يقدم فيه التعزيز (مكافأة السلوك المرغوب وتجاهل السلوك غير المرغوب)، وخاصة من قبل الأمهات. إن الراشدين والأطفال الكبار يجب أن يعلموا الطفل الصغير اللغة الأسرية، بتشجيع الأصوات الصحيحة، والتغذية الراجعة مهمة خلال هذه المرحلة، فالأصم لا يسمع الآخرين أبداً (de Hirsch, 1970).

نشاط (5)
1- سم المرحلة الأولى في اكتساب اللغة. 2- في أي عمر تحدث الثرثرة عند الرضع؟ 3- أعط أمثلة لأصوات بلسان الأم تنتج في مرحلة الثرثرة.

نافذة رقم (6)
لتعلم لغة ثانية، يجب عليك تعلم أصوات اللغة، ومفرداتها وكيفية لفظها منفردة أو في الجملة، وكيف تكون جملًا وتحللها إلى مكوناتها مهما كانت قصيرة. (www.mind.ilstu.edu).

نافذة رقم (7)
الأطفال في سنة ما بين ستة شهور والبلوغ يمتلكون القدرة على تعلم اللغة بطرق لا تتوفر للراشدين، كما يمكنهم إتقان القواعد والتركيبات الخاصة بلغة الأم native language ((www.mind.iletu.edu

ب- مرحلة العبارة الكاملة Holopharstic

هذه مرحلة الكلمة الواحدة، وتحدث حوالي السنة الأولى من العمر وتختلف من طفل لآخر بسبب عوامل وراثية أو بيئية، ويبدأ

الأطفال عادة بأصوات، مثل: دادا – ماما – تاتا – بابا. مثل هذه الكلمات تسمى Holophrases أي الكلمة الجملة، في البداية تكون هذه الكلمات متعددة الأغراض، وفي هذه المرحلة يتعلم الأطفال أن الأصوات ترتبط بمعانيها، والكلمة الواحدة للطفل هي جملة كاملة للراشد، وهنا أمثلة:

1- حليب تعني أريد أن أشرب الحليب أو لا أريد أن أشرب الحليب.

2- فنجان تعني أعطني فنجاناً.

في هذه المرحلة قد يعمم الطفل (يتجاوز معنى الكلمة من مرجعية محددة ليشمل فئات أكثر)، مثال:

1- ماما تعني جميع النساء.

2- كلب تعني جميع الحيوانات، وحتى الطيور.

إن الكلمات في هذه المرحلة تنقل المشاعر، كالغضب، والخوف، وترتبط برد فعل الطفل أو رغبته أو فعله.

نشاط (6)
1- ماذا تفهم من التعبير التالي: Term Holophrastic؟ 2- متى أو في أي عمر يحدث ذلك للطفل؟ 3- أعط أمثلة لجملة من كلمة واحدة بلغتك الخاصة.

ج- مرحلة الكلمتين Two – word

تحدث هذه المرحلة في عمر سنتين أو أقل، ويعتمد ذلك على مستوى النضج، حيث يبدأ الطفل بإصدار كلام أو أقوال ثنائية الكلمة، ونادراً ما تستخدم الضمائر في هذه المرحلة، ومعظم الأطفال يستخدمون الأسماء والجمل الاسمية، وهنا بعض الأمثلة (car) ,radio (chair), (mama cup), table. إن الكلمتين يمكن أن يعبرا عن عدد من العلاقات النحوية المختلفة، والاسمان يمكن استخدامهما أيضاً لإظهار الموضوع والعلاقات الموضعية كما في (cat chair)، لتعني أن القطة على الكرسي، وفي مرحلة متأخرة يبدأ الأطفال باستخدام الاسم والفعل.

د- مرحلة الجملة البرقية Telegraphic

يبدأ الأطفال في عمر سنتين فأكثر بجمع أكثر من كلمتين، وتستخدم الضمائر، وهنا يكون طول الجملة 3، أو 4، أو 5 كلمات وأكثر، والأطفال يعطون صوراً قصيرة للرسالة تاركين بعض كلماتها، وهذا سبب إطلاق التسمية (اللغة البرقية)، إن الكلام هنا يشتمل على جمل مختصرة بكلمات ضرورية فقط، ومن أمثلتها:

Okumu sit chair, dog eat bone, where mama وفي هذه المرحلة تضيع أحرف الجر والأفعال المساعدة وأدوات الربط، والكلمات في جمل الأطفال لا توضع معاً بصورة عشوائية، لكنها تظهر ما بحوزتهم من مبادئ لصياغة الجملة.

نافذة رقم (8)
من الكلمة إلى الجملة. علم اللغة فرع من العلم المعرفي يهتم باللغة البشرية، ويهدف إلى فهم الكيفية التي يتمثل بها العقل المعرفة اللغوية، وكيف تكتسب، وكيف تدرك، وكيف تستعمل، وكيف تنتمي إلى مكونات أخرى من مكونات المعرفة. واللغة نظام يستخدم الإشارات الجسمية (الصوت، الإشارة، الكتابة) للتعبير عن المعنى. إن محاولتنا لاستكشاف طبيعة النظام اللغوي يقودنا إلى استقصاء بنية الأصوات والكلمات في محاولة منا لفهم محتويات المعرفة اللغوية. إن اللغة يمكن أن توصف بأنظمة من القواعد والمبادئ التي تشكل الفرضيات العلمية عن طبيعة المعرفة اللغوية التي يمتلكها الفرد، وعلى الرغم من أننا ندرك أن اللغات موضوعات اجتماعية – تاريخية، ذات طبيعية دينامية، موضوع يتغير عبر الزمان، فإننا نفهم الأصوات والكلمات من خلال تطوير نظريات في المعرفة اللغوية مستقلة عن مجالات المعرفة الأخرى، وعن التنشئة الاجتماعية أو السلوك.

نشاط رقم (7)
1- وضح المقصود بـ (العبارة التلغرافية "البرقية"). 2- ما نوع الكلمات المفقودة في كلام الطفل في هذه المرحلة؟ ولماذا؟ 3- أعط أربعة أمثلة من لغة الأم لكيفية إصدار الجمل البرقية عند الطفل.

هـ- الطفل في عمره 3 سنوات

يختلف نمو اللغة من طفل لآخر، حيث يتوقف الكلام عند بعض الأطفال في السنة الثانية، وقليل من الأطفال يقولون الكلمة

بصعوبة حتى يبلغوا الثانية أو الثالثة من العمر، وينتج ذلك عن عدد من العوامل تتضمن تركيب الأسرة، فالبعض يتكلم أكثر في بعض الأسر، إذا كان هناك أشخاص محيطين ومنتبهين، يتحدثون ويلعبون مع الطفل فإن الطفل يتحدث في مرحلة مبكرة، لكن هناك فروقاً فردية تظهر منذ الولادة، فمثلًا الإناث عادة أكثر قدرة على الكلام مقابل الذكور.

ومع نمو الطفل تميل لغته وجمله المستخدمة إلى مزيد من التعقيد والتركيب، ويكون هناك زيادة كبيرة في المفردات ويبدأ الطفل باتباع قواعد اللغة بشكل صحيح، وأظهر البحث أن الطفل في عمر ثلاثة أعوام أتقن ثلثي حروف الهجاء.

معظم الأطفال في هذه السن يتقنون كذلك معظم الحروف اللينة المستخدمة في كلام الكبار، وتستخدم اللغة هنا كبديل للفعل، فبدلًا من أن يبكي الطفل عندما ينزعج، فقد يستخدم لغة عنيفة، ومن الأمور الملاحظة في هذا العمر أن الأطفال الذين يتأخر نمو لغتهم يلجأون إلى العنف الحركي، لأنهم لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم بكلمات.

وفي هذه المرحلة يفهم الأطفال الأسئلة التي تعود إلى الماضي، ويفهمون كمية كبيرة نم السلوكات غير اللغوية، مثل الشكوى، والإيماءة، ويصبحون مولدين للثرثرة غير المتوقفة وتزداد المفردات بشكل مطرد ثم يتباطأ معدلها في السنوات الأخيرة من الطفولة (Jrwin, 1969) المشار إليه في الموقع (www.rblewis.net)

ويستخدم الطفل على الأقل ألف كلمة أو أكثر، ويستخدم جملًا مصاغة جيداً؛ وتراكيب لغوية معقدة على الرغم من عدم إتقان القواعد المحددة. وهذه بعض خصائص هذه المرحلة:

1- تكرار الأخطاء النحوية واللغوية.

2- هناك تفاعل ومشاركة نشطة في المحادثة عندما يتعلم الطفل لغته في بيئة اجتماعية ولأغراض اجتماعية.

3- يحرز الطفل تقدماً في طلاقة اللغة، والبنى المعقدة، والمفردات المتسقة.

4- يشحذ الطفل مهاراته التواصلية.

في هذه المرحلة يحصل الطفل على لغته من رفاق اللعب.

تفكير ناقد
صمم نشاطاً لطفلك بحيث تعزز نمو لغته في عمر الثالثة. وقيم نتائج ذلك النشاط.

و- الطفل في عمر 4 سنوات

يشارك الطفل بفعالية في المحادثة الحرة التي تتم في البيت، ويكتسب مفردات أكثر، ويسأل كثيراً. وفي دراسة أجريت في نيجيريا وأوغندا من قبل durajaiye بينت أن:

1- الأطفال في هذا العمر يبدأون بفهم أنفسهم والتعبير عن أنفسهم باستخدام اللغة اليومية.

2- الأطفال في هذا العمر يتفوقون في استخدام اللغة.

3- يسأل الأطفال كثيراً لإشباع الفضول.

4- يستمع الأطفال إلى القصص مع فهمها.

نافذة رقم (9) الجدة في اللغة
إن التمكن من اللغة يتضمن استعداد الناطقين بها لإنتاج وتفسير جمل أصيلة لم يسمعوما بها من قبل ليقلدوها، وفهم هذه الجمل حتى لو كانت طويلة في الحقيقة أن الغالبية العظمى من تلك الجمل التي ينتجها الطفل كل يوم هي جمل جديدة، جمل لم يسبق له أن نطقها بنفس الطريقة تماماً. (www.mind.ilstu.edu).

نشاط رقم (8)
1. كيف يحصل طفل في السنة الرابعة من العمر على معلومات؟ 2. أعط ثلاثة أسباب لتفوق الطفل في استخدام اللغة في هذا العمر.

ويرى كل من فونج ورسنك Fong & Resnic إن طفل الرابعة:

1. لديه قاموس يحتوي على أكثر من ألفي كلمة.

2. يضع جملًا مصاغة جيداً، مثال:

- لديه القدرة على عمل أصوات للغة.

- يستخدم قواعد نحوية معقدة.

3. يفهم حوالي 90% من اللغة التي يسمعها.

4. لديه مجال واسع للفهم لكنه لا يزال يخلط بين الفترات الزمنية.

5. يثرثر كثيراً ويسأل أسئلة متعددة.

> الكفاية اللغوية في سن الرابعة تتمثل في تنامي القاموس اللغوي وإتقان استعمال الصيغ اللغوية المختلفة.

تفكير ناقد:
1- اكتب ثلاث خصائص لطفل في عمر الرابعة وعلق عليها. 2- حدد ثلاثة أنشطة يمكن أن تساعد طفل الرابعة من العمر على إشباع الفضول بين دور كل منها.

ز- الطفل في عمر 5 سنوات:

ينتج طفل الخامسة جملًا معقدة، ويستخدم قواعد نحوية أساسية ويرتب الكلمات بشكل مناسب لصياغة الجملة ويكتسب كلمات إضافية مقارنة بطفل الرابعة، ومعدل طول الجملة يصل إلى 4 – 6 كلمات، ويمكنه رواية القصص والخبرات باستخدام الصياغة في الماضي ويعبر عن الزمن، مثل:

(عندما كنت صغيراً ....)، (أنا معتاد على أكل ....)

والطفل في هذا العمر يتقن جميع أساسيات اللغة الأم، ويعرف ما يقوله وما لا يقوله، ويعرف الوظائف الاجتماعية للغة، مثل: التحية، والعاطف، والاعتذار، كما يعرف استخدام اللغة بأدب.

ويمكنه استخدام الضمائر بشكل صحيح، ويمكنه التغلب على المشكلات اللفظية والنطقية، كما يفهم ما يزيد عن ألفي كلمة، وجمله التي يستخدمها قصيرة وواضحة.

نشاط رقم (9)
1. ما معدل طول الجملة التي يستخدمها طفل الخامسة من العمر؟ 2. أعط مثالين لكلمات بلغتك المحلية يمكن أن يواجه طفل الخامسة صعوبة في قولها.

ح- الطفولة في عمر 6 – 8 سنوات

بين البحث أن الطفل الإنجليزي يمكنه أن يلفظ جميع أصوات اللغة الإنجليزية، كما أنه يتغلب على الصعوبات اللفظية ويفهم جميع استخدامات اللغة، وقد يبدأ باستخدام صيغة المبني للمجهول خلال القراءة، وهو يحتاج للتعزيز خلال ممارسته لاستخدام اللغة ويمكنه فهم تراكيب الجمل اليومية بشكل تام، وفيما يتعلق باللغة عموماً فإن:

1. حوالي 60% من اكتسابها أو نموها ينجز مع نهاية السنة الأولى من العمر.
2. أساسيات اللغة الأصلية للفرد تتقن مع نهاية السنة الرابعة من العمر.
3. الاكتساب التام للقواعد اللغوية يتم في عمر العاشرة.

إن معرفة معاني الكلمات يرتبط بالنمو المعرفي، وهكذا فالأطفال لديهم مشكلات في فهم المفردات المجردة أو استخدامها في الكلام.

سادساً: نظريات اكتساب اللغة وتطورها:

أ- النظريات الفطرية Nrativism

يرى أصحاب هذه النظريات أن الأطفال يولدون وهم مزودون بجهاز لاكتساب اللغة (LAD Langugae Acquistion Device) موجود في الدماغ، وهذا الجهاز هو القدرة على اكتساب اللغة، ومن هؤلاء المنظرين Chomosky عام 1960 حيث قال أن القدرة على اكتساب اللغة (LAD) موجودة في الدماغ عند جميع البشر، وتمكن الطفل من تعلم اللغة بسهولة بالتعرض لها، كما تمكن الطفل من معالجة اللغة التي يسمعها ويكتشف القواعد، ويفهم، ويولد كلاماً ملائماً، وبناء على هذه النظرية نرى أن اكتساب اللغة فطري وتقود الأطفال إلى إدراك نظام اللغة المحيط بهم.

يعتقد الفطريون أن الطفل يولد مزود بجهاز لاكتساب اللغة.

وحسب شومسكي فإن هناك أربعة احتمالات لـ (:(LAD

1. القابلية والقدرة على تمييز أصوات الكلمات من الأصوات الأخرى في البيئة.
2. القدرة على تنظيم الأحداث اللغوية في فئات متنوعة.
3. المعرفة بأن نوعاً محدداً من النظام اللغوي محتمل وأنواع أخرى غير ممكنة.
4. القدرة على الانهماك في تقويم مستمر للأنظمة اللغوية النامية، فمثلًا الأطفال يمكنهم توليد جمل جديدة قالوها أو سمعوها سابقاً، واختيار الصيغة الصحيحة لاستخدامها.

نشاط رقم (10)
1. ما المقصود بـ LAD؟ 2. اكتب باختصار ما قاله شومسكي حول .LAD 3. اكتب اثنين من خيارات LAD 4. اصنع موقفاً يمكن أن يساعد الطفل على توليد اللغة التي سمعها، أو لم يسمعها مسبقاً، بين كيف يتم ذلك.

ويعتقد الفطريون أن لغة الطفل، في أية مرحلة نظامية، حيث يصوغ الأطفال الفرضيات معتمدين على اللغة التي يسمعونها، ويمكنهم اختبار هذه الفرضيات باستخدام كلامهم الخاص، واعتماداً على الاستجابة المتلقاة من المستمعين يتم قبول الفرضية أو رفضها، وهذه الفرضيات يتم مراجعتها باستمرار وإعادة تشكيلها، وتوضح هذه الفرضيات الأخطاء في لغة الطفل قبل أن تنمو في مرحلة لغة الكبار، كما يعتقد الفطريون أن الأطفال يتعلمون اللغة بطريقة تكاملية، فمثلًا في عمر 4 سنوات يتعلم الطفل مفردات جديدة، ويكتسب قواعد اللغة مثل الجمع والظرف، والدراسات بينت أن بعض قواعد اللغة تظهر كأنها عالمية.

ب- النظريات السلوكية Bahaviorism

يعتقد السلوكيون أن الطفل يأتي إلى العالم وهو مزود بسجل فارغ، وهم يتعلمون اللغة بشكل كامل اعتماداً على عوامل خارجية، ومن أبرز المنظرين السلوكيين بافلوف، وثورانديك وسكنر، وهم يعتقدون أن الطفل يكتسب اللغة (بما فيها قواعد توليد اللغة) من خلال التفاعل مع البيئة.

يعتقد سكنر أن التعزيز وخاصة التعزيز اللفظي يؤثر في اكتساب اللغة بطريقة مشابهة لتاثيره في أي عملية تعلم. فمثلًا لاحظ سكنر أن قلة الاستجابات تضعف السلوك، وعندما يكافأ السلوك فإنه يستمر ويزداد قوة وربما تكراراً، وتفترض هذه النظرية أهمية التغذية الراجعة لاستجابات المتعلمين، وكذلك أهمية التعزيز، وكمعلم صف فأنت بحاجة إلى تعزيز الاستجابات الصحيحة الصادرة عن الطفل باستخدام مكافآت لفظية وغير لفظية، وتذكر أن نغمة صوتك قد تجعل الطلبة يعرفون فيما إذا كانت استجاباتهم صحيحة أم لا.

بالتعزيز والنمذجة يكتسب الطفل لغته.

يعتقد السلوكيون في نظرية النمذجة بأهمية توفير أمثلة للطفل يعمل على تقليدها, وخلال تعلم اللغة فإن الأطفال يلاحظون ويستمعون للمعلم من أجل تقليده. لذا يقول سكنر أنه إذا كان يسهل تقليد السلوك فإن التعلم يحدث بسهولة، وقد بين البحث أن النمذجة الممتزجة بالتوضيح اللفظي تسرع عملية تعلم اللغة، وتكون النمذجة أكثر فاعلية من المحاولة والخطأ.

تؤكد النظريات السلوكية أن البيئة يجب أن توفر:

1- أمثلة صحيحة للتقليد.

2- التشجيع والتعزيز.

تفكير ناقد
يدعي السلوكيون أن البيئة هي الأساس في تعلم اللغة ما رأيك في هذا الادعاء.

ج- النظريات المعرفية Cognitivism

مؤيدو هذا الاتجاه ومنهم بياجيه، وسينكلير، وانهدلر يعتقدون أن الطفل يكتسب اللغة من خلال تفاعل العناصر البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، وهم يؤمنون بالنمو المستمر للغة طوال الحياة، ويتفق المعرفيون مع الفطريين بوجود قابلية فطرية لاكتساب اللغة. لكنهم يؤكدون على ضرورة التفاعل بين العناصر الأساسية المحيطة بالطفل، وهذا يتفق مع ما قاله السلوكيون، ويشير بياجيه أن مراحل النمو العقلي للطفل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار مع العوامل الاجتماعية، ويوافق المعرفيون على أن القدرات اللغوية تحدد وراثياً، لكن عملية اكتساب اللغة تعتمد على عوامل أخرى، من أهمها عملية التفكير، فهذه العملية تمكن الطفل من تعلم أية لغة يتعرض لها.

> المعرفيون يعتقدون أن الطفل يكتسب اللغة من خلال تفاعل العناصر البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

كيف تتعلم اللغة:

تعتبر اللغة نظاماً معقداً متعدد الجوانب، فالحشرات لها طرق مختلفة لتبادل الإشارات، ولكن الإنسان فقط له خاصية "الإنتاجية" كالقدرة على التعبير عن أفكاره، فكل يوم نسمع عبارات جديدة لم يقلها أحد من قبل، ويعود السبب في ذلك إلى قدرة الإنسان الفريدة على تنظيم كلمات الجملة بطرق مختلفة، فمثلًا لو اخترنا جملة طولها عشر كلمات في كتاب ما فكم من السطور والصفحات سنقرأ في هذا الكتاب حتى نجد جملة مماثلة لها تماماً.

والإنسان لا يخزن كل الجمل التي تعلمها، ولكنه يتعلم القواعد والإجراءات لعمل جمل وتفسير جمل الآخرين. وقد وصف شومسكي (Chomsky, 1980) المشار إليه في (قطامي، 2000) هذه القواعد بأنها عملية تحويل في قواعد وإجراءات تكوين الجمل، أي أنها نظام تحول به البناء الداخلي (المشاعر والأفكار) إلى بناء ظاهري، والبناء الداخلي يعتبر معنى الجملة بينما البناء الظاهري Suface Structure هو تتابع الكلمات كما يتم النطق بها أو كتابتها وبناء على هذه النظرية فإننا عندما نتكلم نحو البناء الداخلي Deep Structure للغة إلى بناء ظاهري فالجملتان التاليتان (أحمد يشكر الآخرين). (أحمد معتاد على شكر الآخرين) هما جملتان تعبران عن فكرة واحدة، وهما يعكسان بناء داخلياً، إن قدرة الإنسان على الإنتاجية تمكنه من التواصل وتبادل الأفكار مع الآخرين أكثر من غيره من الكائنات الحية.

فالبشر لديهم القدرة على تعلم اللغة أكثر من بقية الكائنات الأخرى، إذ أن تعلم اللغة قدرة خاصة عند البشر وقد بينت كاري (Carey, 1978) المشار إليه في (قطامي، 2000) أن الأطفال من سن 1.5 – 6 سنوات يتعلمون في المتوسط تسع كلمات جديدة في اليوم، فهم يستخدمون اللغة ويعرفون كيفية استخدام المفاهيم في لغتهم العادية، ولكن لا يعني بالضرورة أنهم تعلموا المفاهيم نفسها فلذا فإن (Chomsky) افترض أن البشر يولدون ولديهم أدوات اللغة ولديهم القدرة على اكتسابها (Pinker, 1994) المشار إليه في موقع (www.blweis.net) بالإضافة إلى قدرتنا على ترتيب الكلمات وفق قواعد معينة ولكن لا يعني هذا معرفة القواعد اللغوية للغة. ولكن المناقشات والشكوك ما زالت قائمة حول السؤال هل نولد ولدينا بعض المفاهيم وقواعد اللغة والقدرة على تمييز مفردات اللغة وطريقة تركيب الكلمات؟ أم أننا نولد ولدينا الإمكانية أو القدرة على تعلمها؟ وإذا ولدنا ولدينا ميل أو نزوع لتعلم اللغة فما هي طبيعة هذا النزوع أو الميل؟ وهل يتعلم المواليد كل معاني الكلمات وقواعدها من المعلومات الرئيسية التي يتلقونها؟. ربما أن الأطفال يتعلمون أفضل مما نتخيل، يتعلم الأبناء من الآباء فهم يصغون للآباء أكثر من إصغائهم للكلام العادي، فنحن في العادة نتكلم ببطء وعلى نحو جلي وفي كلمات بسيطة إلى الأشخاص الذين نعتقد أنهم لا يفهمون لغتنا بشكل جيد مقارنة بالذين يعرفون اللغة جيداً (Calvin & Bickerten, 2000) المشار إليه في (www.blewis.net) وقد وجدت عدة دراسات أن الأطفال الصغار الذين تزيد أعمارهم عن سنة يكتشفون قواعد اللغة ونظامها من خلال سماع اللغة (Mercus, et al., 1999) مثال ذلك أن البالغين عندما يتكلمون باستخدام كلمات متتالية بدون وضع فواصل بين نهاية كلمة وبداية كلمة (lookatpretybaby) فكيف يعرف الطفل متى تنتهي الكلمة وتبدأ كلمة أخرى؟ إن الأطفال متعلمون جيدون أكثر مما نعتقد فهم يتعلمون أي الأصوات تسير مع بعضها البعض، فمثلًا كلمتي pretty baby فالأطفال لا يعرفون أن كلمة (Pretty) يتلوها دائماً baby لكنهم يعرفون أن هاتين الكلمتين مألوفتين أكثر من الكلمتين (ty – ba) والتي هي نهاية pretty وبداية baby، فلذا فإن الطفل يستجيب للصوتين (ty – ba) بأنهما جديدان فلا يستجيب لهما بنفس الطريقة التي يستجب بها إلى pretty baby، فهم يتعلمون كثيراً مما يسمعون.

- اللغة والثقافة:

ضمن تعريف اللغة تعرفنا إلى أن اللغة تتطور لمواءمة حاجات التواصل والاتصال ضمن مجتمع ثقافي معين. وأبعد من ذلك فإن اللغة تحمل الثقافة وتعبر عنها للمتحدثين بها وعندما تضيع اللغة فإن الثقافة تضيع.

الثقافة هي نظرة عالمية لأناس معينين، إنها فلسفة الحياة التي يعيشها الناس وتعكس طريقة تفكيرهم وحديثهم ولباسهم،

وممارستهم للشعائر الدينية والاعتقادات، ولطعامهم، ولطريقة إعداده، جميع هذه الأمور يعبر عنها باللغة.

إن الثقافات ديناميكية فهي تتغير باستمرار لاحتواء الطرق الجديدة في الحياة وطرح تلك الأمور الحياتية التي لم تعد موجودة. إذا نظرت إلى الخلف في حياة هؤلاء يمكنك التعرف أن والديك نظراً للحياة بشكل مختلف عن طريقتك، وتدرك أن أجدادك ربما نظروا لها بطريقة مختلفة عن طريقة والديك. وعلى الرغم من وجود هذه الاختلافات في النظرة إلى الحياة فإن هناك أموراً في الثقافة تعرض بنفس الطريقة، وقد تلاحظ أيضاً أن اللغة تطورت لملائمة الشؤون المختلفة التي تظهر مع الأجيال.

من هنا تلاحظ كيف تؤثر الثقافة في تطور اللغة. إن كل ثقافة لها لغتها الخاصة، وهكذا يتبع ذلك أن مجموعتين مختلفين من نفس المجتمع الثقافي يمكن أن يطوروا طرق استخدام مختلفة لنفس اللغة تعتمد على حاجاتهم التواصلية المختلفة.

نشاط رقم (11)
1- عرف الثقافة بكلماتك الخاصة. 2- وضح كيف تؤثر الثقافة في اللغة. 3- أعط أمثلة من لغتك تطور فيها كلمات جديدة لمراعاة الحاجات التالية: - منتجات أجنبية وتكنولوجية. - شعائر وطقوس في مناسبات مختلفة. 4- أعط اللفظ الإنجليزي واللهجة المحكية لكل كلمة في الأمثلة التي قدمتها.

اللغة والفترة الحرجة (Critical Period)

هل هناك فترة حرجة لتعلم اللغة؟ تفيد التقارير التاريخية أن الأطفال الذين ينمون في الغابات بعيداً عن البشر مع الحيوانات لا يمكن لهم أن يكتشفوا اللغة. فطفل باريس الذي اكتشف عام 1799 كان يتصرف كتصرف الحيوانات، ويطلق أصواتاً شبيهة بأصوات الحيوانات، وكان غير قادر على الكلام.

بالإضافة إلى هذا الحدث والأحداث الأخرى التي اكتشفت فإنها قدمت مفتاح فحص فرضية الفترة الحرجة لتعلم اللغة. ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الدماغ يكون قادراً على تطوير اللغة في فترة خاصة يكون الطفل فيها مستعداً لاكتساب اللغة. والفترة الحرجة تختلف عن الفترة الحساسة (Sensitive Period) والتي تفيد متى يكون التعلم أسهل، ولكنها لا تبين متى يتم تعلم اللغة.

ويعتقد لينبرج بأن اللغة يجب أن يتم تعلمها خلال الفترة التي يتم فيها تخصيص نصفي الدماغ الإنساني لوظائفه، فإذا لم يتم تعلم اللغة في هذه الفترة، فإنه لا يمكن تعلمها على نحو جيد. (www.itek.ac.ug).

نافذة رقم (5)
ما الذي يخبرك به "أسلوب الناس في الكلام" Speech Style عن تعليمهم؟ أسلوب الناس في الكلام يمكن أن يخبرنا بكفاءة الفرد اللغوية، وطبقته الاجتماعية، ومستوى تعليمه، وقدرته العقلية. (www.mind.itstu.edu)

نافذة رقم(10)
العقد الأول من عمر الطفل يمثل المرحلة الحرجة لاكتساب اللغة. إن القدرة على تعلم اللغة تميز النوع الإنساني عن غيره من الحيوانات أن النظام اللغوي الذي يتطور طول العمر يزود الفرد بقدرة لغوية غير محدودة، كما يزوده بالإبداع اللغوي.

ازدواجية اللغة Bilingualism

كان من الشائع أن تعلم لغة ثانية من طرف طفل سيعيق تعلمه للغته الأولى، وعليه لابد أن تتاح له الفرصة لتعلم لغته الأولى، وكأن تعلم لغة ثانية يؤجل إلى ما بعد الصف الثالث أي مع بداية الصف الرابع.

إلا أن البحوث التقويمية الثنائية اللغة Bilingualism هزت ما كان شائعاً وبينت أن اللغة الثانية لا تؤثر على أداء الطفل للغته الأولى (Hakuta & Garcia, 1989) المشار إليه في (Santrock, 1999) وأنه لا داع لتقديم لغة الأم في وقت مبكر بالنسبة للغة الثانية (Durgunoglu, 1998) المشار إليه في (Santrock, 1999).

وتشير نتائج البحوث في هذا المجال أيضاً إلى أن الأطفال قادرون على اكتساب لغة ثانية في نفس الوقت الذي يتعلمون فيه لغتهم الأولى، وأن اللغة الثانية لا تتدخل في كفايتهم اللغوية، أو نموهم المعرفي والاعتراف بأن الأطفال قادرون على بيان معارفهم وكفاءتهم بطرق متعددة، فأياً كانت اللغة التي يتكلمونها يجب عليهم أن يكونوا قادرين على إبراز تلك الكفايات والشعور بالتقدير والاحترام للغتهم الأولى، وأن الأطفال يرتبطون بلغة الأم وثقافة الأسرة معرفياً ولغوياً وعاطفياً، ولا خوف على تلك اللغة من اللغة الثانية وعلى الرغم من أن الكفاية اللفظية للغة الثانية يمكن أن تكتسب في السنتين الثانية والثالثة من العمر فإن مهارات الفهم

الأكاديمي لمحتويات المقروء والمكتوب ربما تتطلب أربع سنوات أو أكثر. فاللغة الثانية في العمر من (2 – 3) سنوات غالباً ما لا تؤثر في لغة الأم.

الخلاصة:

1- اللغة نظام من الرموز الصوتية الافتراضية طورت وتم الاتفاق عليها من قبل أعضاء المجتمع الثقافي كأدوات للتواصل فيما بينهم.

2- مكونات اللغة: الصويتات (الفونيمات)، والتراكيب، والمعاني.

3- اللغة عملية غريزية فطرية، وهي على علاقة وثيقة بالدماغ، حيث يشهد تطور الدماغ فترات حرجة فيها بكيف نفسه ليطور مهارات خاصة من بينها مهارة اللغة. ومن بين مواقع الدماغ ذات العلاقة باللغة منطقة فيرنك المسؤولة عن فهم معاني الكلام، ومنطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام.

4- وظائف اللغة: التعبير عن الآراء والاتجاهات والمشاعر والاهتمامات، وإعطاء معلومات، وإعطاء تعليمات وتوجيهات وإرشادات، والبحث عن المعلومات وتوضيحها.

5- اللغة والثقافة: اللغة تحمل الثقافة وتعبر عنها.

6- اكتساب اللغة ونموها وتطورها. إن الناس يولدون بقابليات عقلية لاكتساب اللغة التي يسمعونها عندما يكونون صغاراً. ويتأثر عامل الاستعداد بالتدريب والخبرة كما يتأثر بالنضج عبر العمر، ويكتسب الطفل القضايا البنائية للغة سماعياً. إن نمو اللغة له مظهران أساسيان، المظهر البنائي ممثلًا في الأصوات، والكلمات، والقواعد، والمظهر الوظيفي يتضمن قابلية استخدام اللغة لأغراض التواصل المختلفة.

7- مراحل اكتساب اللغة: مرحلة ما قبل اللغة، مرحلة اللغة وتتكون من مراحل فرعية هي: مرحلة الثرثرة، مرحلة العبارة الكاملة، مرحلة الكلمتين، مرحلة الجملة البرقية.

8- نظريات اكتساب اللغة وتطورها: النظريات الفطرية تفترض أن الأطفال يولدون وهم مزودون بجهاز اكتساب اللغة (LAD)، النظريات السلوكية تفترض أن السلوك اللغوي يكتسب كما يكتسب أي سلوك وفقاً لمعادلة (مثير – استجابة – تعزيز). النظريات المعرفية تفترض أن الطفل يكتسب اللغة من خلال تفاعل العناصر البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

المرجع: محمد عودة الريماوي وآخرون، ،(كتاب: علم النفس العام)، من إصدار دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن ، عمان، الطبعة الثانية لعام 2006م / 1426هـ